وقد ارتكب في بعض المحال تاويلات ركيكة بحيث اسقط كلام الامام عن علو مرتبة البلاغة فمن
تاويلاتهم لكلام السجاد الوارد عنه في دعائه انه قال الهي عصيت وظلمت وتوانيت وهذا
الدعاء مروى عن الائمة الاخرين ايضا في كتبهم الصحيحة وعلى كل من تقديرى الصدق والكذب
مناف للعصمة وليس المحل محل التقية اذ حالة المناجات لا تسعها انهم يقولون ان مراد
الائمة ان شيعتنا عصوا وظلموا وتوانوا ولكن رضينا بهم شيعة ورضوا بنا ائمة فحالنا حالهم
وحالهم حالنا سبحان الله لو ثبت هذا الاتحاد في الاحوال بين الشيعة والائمة كيف سرى
عصيان الشيعة وظلمهم وتوانيهم في نفوس الائمة ولم يسر طاعة الائمة وعدلهم وعباداتهم
في ذوات الشيعة ثم يلزم ان يغلب احوال الشيعة على احوال الائمة وهى صارت مغلوبة بل يلزم
في ذوات الائمة على هذا التقدير اجتماع امور متنافية كالفسق والصلاح والعصمة والمعصية
والظلم والعدل ولا يمكن ان تحمل احوال الشيعة في حق الائمة بالمجاز فانه يمتنع في مثل هذه
الادعية التى يكون الحقيقة فيها من الكلام مقصورة كما هو الاظهر معاذ الله من سوء الاعتقاد ولم
يوجد قط في محاورة العرب والعجم نظير لنحو هذه التاويلات اصلا وما يلزم باعتبار علم الاعراب
ركاكة الالفاظ ههنا غير خاف من حمل ضمير المتكلم الواحد على جمع الغائب وصيغة التكلم على الغيبة
باعتبار فن البلاغة قباحة المعاني ومن اضافة المتكلم فعل الغير الى نفسه من غير علاقة صارفة الى
المجاز من السببية والامرية والمحلية والحالية وغير ذلك مما ذكر في موضعه ومع ذلك ينسبون
مثل هذا الكلام الفاسد الى من بلغ الدرجة العليا من البلاغة وما الذى حمل الائمة بتلك
النسبة على ان جعلوا لمنكرى عصمتهم سندا قويا واضلوا جمعا كثيرا من الامة بتلك الكلمات
التى لم تكن ضرورية لهم حاشاهم ثم حاشاهم وايضا الاظهر والاجلى ان المسائل الفروعية
قد وقعت فيها اختلافات فيما بينهم ولا يحسبونها في الفروع نقصانا للمختلفين فيها ولا يطاعنون
ولا يعاتبون فيها بعضهم بعضا وكان كل واحد منهم في الزمن الاول يناظر ويحاج في الفروع
ويظهر مذهبه فيها ويقيم الدلائل عليه ويستنبط ويجتهد بلا مخافة ويضعف دلائل المخالف
جهرا فاي شئ كان حاملا للائمة على التقية في المسائل الفروعية ولقد ناظر الامير في زمن
الخليفة الثاني والثالث مناظرات كثيرة في بيع امهات الاولاد وتمتع الحج ومسائل اخر حتى
انجر الامر من الجانبين الى العنف ولم يتنفس احد منهم بالخصوص الخليفة الثاني فانه
كان بزعم الشيعة في هذا الباب اكثر انقيادا بحيث لو ان احدا ذكر دليلا من الكتاب والسنة بين
يديه اعترف حتى الزمته امراة من نساء العوام في مقالات المهر وهو صار معترفا وقائلا كل الناس
افقه من عمر حتى المخدرات في الحجال وعد الشيعة هذه القصة في مطاعنه فالامير لم يكن يفعل

التقية

٦٩

التقية في المسائل الفروعية ويترك اظهار الحكم المنزل من الله الذى كان واجبا عليه في ذلك
الحين وايضا ان الائمة المتاخرين كالسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضى رضى الله
تعالى عنهم كانوا قدوة اهل السنة واسوة لهم اذ علماؤهم كالزهري وابي حنيفة ومالك اخذوا
العلم منهم وقد روى محدثوا اهل السنة عنهم في كل فن لا سيما في التفسير احاديث كثيرة فاي
حاجة لهؤلاء الكرام ان يرتكبوا التقية مخافة هؤلاء الناس وهذا كلام وقع في البين ولنرجع
الى ما كنا فيه فنقول اعلم ان الامامية قائلون بانحصار الائمة ولكنهم يختلفون في مقدارهم
فقال بعضهم خمسة وبعضهم سبعة وبعضهم ثمانية وبعضهم اثنا عشر وبعضهم ثلاثة عشر
وقالت الغلاة الائمة الهة اولهم محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى الحسين ثم من
صلح من اولاد الحسين الى جعفر بن محمد وهو الاله الاصغر وخاتم الالهة ثم بعده نوابه وهم من
صلح من اولاد جعفر وذهبت فرقة منهم الى ان الامام في هذه الامة اثنان محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى بن ابي طالب وغيرهما من كان لائقا لهذا الامر من اولاد على نهم نوابهما وقالت
الحلولية ان الامام من يحل فيه الاله، وجرى بينهم اختلاف وقالت الكيسانية ان الامام
بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم على ثم محمد بن الحنفية، وقالت المختارية منهم ان الامام بعد على الحسن
ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية وكل فرقة من الفرق الشيعية ينقلون عن امامهم المزعوم اخبارا
وروايات في احكام الشريعة ويدعون تواترها فالفرقة الاولى من الكيسانية تقول ان محمد
ابن الحنفية ادعى الامامة بعد موت ابيه وقد نص ابوه على امامته والفرقة الثانية
اعنى المختارية يقولون ان ادعاء محمد بن على للامامة قد وقع بعد شهادة الامام الحسين ويردون
الخوارق الكثيرة على وفق دعواه والامامية قاطبة يقولون بادعاء محمد بن على الامامة بعد
شهادة الحسين ولكن رجع في الاخر عن تلك الدعوى واقر بامامة ابن اخيه على بن الحسين
رضى الله تعالى عنهم اجمعين وروى الراوندى في معجزات السجاد عن الحسين ابن ابي العلاء
وابي المعز حميد بن المثنى جميعا عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء محمد بن الحنفية
الى على ابن الحسين فقال يا على الست تقرانى امام عليك فقال يا عم لو علمت ذلك ما خالفتك
وان طاعتى عليك وعلى الخلق مفروضة يا عم اما علمت ان ابي وصى وتناظرا ساعة
فقال على ابن الحسين بمن ترضى حتى يكون حكما بيننا فقال محمد بمن شئت فقال ترضى ان
يكون بيننا الحجر الاسود فقال سبحان الله ادعوك الى الناس وتدعونى الى حجر لا يتكلم فقال
على بلى يتكلم اما علمت انه ياتى يوم القيمة وله عينان ولسان وشفتان ليشهد على من اتاه
بالموافاة فندنو انا وانت فندعو الله عز وجل ان ينطقه سبحانه لنا اينا حجة الله على

Copyright @ King Saud University